

أضواء البيان

@ 214 كما في مستهلها قوله تعالى : { قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شِدْءٍ خَلَقَهُ } . .

ثم بين تعالى أنه خلقه من نطفة ماء مهين ، ولكن قدر الله تعالى قدرتها وصورتها حتى صارت خلقاً سوياً ، وجعل له وهو في بطن أمه عينين ولساناً وشفتين أي وأنفاً وأذنين ويدين ورجلين وكل جهاز فيه حير الحكماء في صنعه ونظامه . .

ثم قدر تعالى أرزاقه على الأرض قبل وجوده يوم خلق الأرض ، وجعله آية على قدرته وعاتب الإنسان على كفره { قُلْ أَعَزُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمِ مَيِّنٍ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاْسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاطَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّاعَاتِ لِلَّذِينَ } . .

وبعد وجود الكون وخلق الإنسان قدر في الإيجاد بإنزال المطر ، { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَاعَامِهِ } { ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ رُضاً شَقّاً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعَنْباً } . .

ثم إن صب هذا الماء كان بقدر ، كما في قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ } . .

وقوله : { وَوَلَاكِن يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّ رَبَّهُ لَبِعَبَادِهِ خَبِيرٌ بِصَيْرٍ } أي بقدر ما يصلحهم ولو زاده لفسد حالهم ، كما في قوله قبلها { وَلَوْ بِسَطِّ اللَّاهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَيَغْوُوا فِي الْأَرْضِ وَوَلَاكِن يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ } وبقدر مصلحتهم ينزل لهم أرزاقهم . .

كما نبه على ذلك بقوله : { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَسَفِيحٌ ظُهُورِهِ أَشَدُّ غَوًى } . . هذه لمحة عن حكمة تقدير العزيز الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه ، والذي قدر الأشياء قبل وجودها كما في قوله : { وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى } . .

وكما في حديث القلم وكتابة كل شيء قبل وجوده بزمانه ومكانه ومقداره ، إن آية القدرة وبيان العجز قدرة الخالق وعجز المخلوق كما في قوله تعالى : { فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } . .

وكقوله : { وَمَا يُعْمَّرُ مِنْ أُعْمَرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي

كِتَابٍ } أي

